بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع من الكتاب - قسم الترغيب

« ٥٦ » كتاب النية والاخلاص فى العمل

١ **(باب)** ماجاء فى النية ﴿عن عمر بن الخطاب﴾ (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول
إنما الأعمال بالنية، ولكل امرء مانوى، فمن كانت هجرته الى الله عز وجل فهجرته إلى ماهاجر إليه
٢ ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه ﴿عن أبى هريرة﴾ (٢)
عن النبى ﷺ قال يبعث الناس وربما قال شريك (٣) يحشر النـــاس على نياتهم (٤)

(باب) (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب النية والتسمية عند الوضوء صحيفة ١٧ رقم ٢٣٤ فى الجزء الثانى فارجع إليه (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أسود بن عامر أبو عبد الرحمن ثنا شريك عن ليث عن طاوس عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) شريك أحد رجال السند (٤) معناه إذا

بيـان رموز واصطلاحات تختص بالشرح

(خ) للبخارى (م) لمسلم (حم) للامام أحمد (لك) للامام مالك فى الموطأ (فع) للامام الشافعى (الأربعة) لأصحاب السنن الأربعة أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (الثلاثة) لهم إلا ابن ماجه (د) لأبى داود (نس) للنسائى (مذ) للترمذى (جه) لابن ماجه (حب) لابن حبان فى صحيحه (مى) للدارمى فى مسنده (خز) لابن خزيمة فى صحيحه (بز) للبزار فى مسنده (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الأوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبة فى مصنفه (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (عل) لأبى يعلى فى مسنده (قط) للدارقطنى فى سننه (حل) لأبى نعيم فى الحلية (هق) للبيهقى فى السنن الكبرى (هب) له فى شعب الايمان (طح) للطحاوى فى معانى الآثار (ك) للحاكم فى المستدرك (طل) لأبى داود الطيالسى فى مسنده رحمهم الله تعالى .

وأما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فإليك مايختص بهم (نه) للحافظ بن الأثير فى كتابه النهاية فى غريب الحديث (خلاصة) للحافظ الخزرجى فى خلاصة تهذيب الكمال (قر) للحافظ ابن حجر العسقلانى فى تقريب التهذيب ، ثم إذا قلت قال الحافظ وأطلقت فالمراد به الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى شرح البخارى (وإذا قلت) قال النووى فالمراد به فى شرح مسلم (واذا قلت) قال المنذرى فالمراد به الحافظ زكى الدين بن عبد العظيم المنذرى صاحب كتاب الترغيب والترهيب ومختصر أبى داود (وإذا قلت) قال الهيثمى فالمراد به الحافظ على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى فى كتابه بمجمع الزوائد (وإذا قلت) قال الشوكانى فالمراد به فى كتابه نيل الأوطار (وإذا قلت) بدائع المنن فالمراد به كتابى بدائع المنن فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن (واذا قلت) انظر القول الحسن ، فالمراد به شرحى على بدائع المنن . والله تعالى ولى التوفيق .

٣ ﴿ عن أبي الجويرية ﴾ (١) ان معن بن يزيد حدثه قال بايعت رسول الله ﷺ أنا وأبى (٢) وجدى وخطب علىّ فأنكحنى (٣) وخاصمته اليه فكان أبى يزيد خرج بدنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل (٤) فى المسجد فأخذتها فأتيته بها (٥) فقال والله ما اياك أردت بها فخاصمته (٦) إلى رسول الله ﷺ فقال لك مانويت يايزيد (٧) ولك يامعن ماأخذت (٨) ﴿ عن أبىّ بن كعب ﴾ (٩) ٤ قال كان رجل (وفى رواية كان ابن عم لى) ماأعلم من الناس من انسان من أهل المدينة ممن يصلى الى القبلة أبعد بيتا من المسجد منه، قال فكان يحضر الصلوات كلهن مع النبى ﷺ فقلت له لو اشتريت حمارا تركبه فى الرمضاء (١٠) والظلماء (زاد فى رواية ويقيك من هوام الأرض) قال والله ماأحب ان بيتى يازق بمسجد رسول الله ﷺ (وفى رواية فقال مايسرنى ان بيتى معلب (١١) ببيت محمد ﷺ

ظهر الفساد فى قوم وفيهم الصالحون عمهم الله بعذاب من عنده كأن يسلط عليهم عدوهم فيهلك الطائع والعاصى، ثم يبعثون يوم القيامة على نياتهم العاصى مع العاصى والطائع مع الطائع، وكل يجازى بنيته والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (جه) وفى اسناده ليث بن سليم ضعيف ولكن له شواهد كثيرة تعضده (منها) ماروا الشيخان والامام احمد وسيأتى عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم (ومنها) ماروا جابر عند مسلم وابن ماجه بلفظ يحشر الناس على نياتهم (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** مصعب بن المقدام ومحمد بن سابق قالا ثنا اسرائيل عن أبى الجويرية الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أبوه يزيد السلمى بضم السين المهملة الصحابى وجده الأخنس بن حبيب السلمى الصحابى رضى الله عنهم (٣) معناه ان النبى ﷺ طلب من ولى المرأة أن يزوجها منه فزوجه إياها (وقوله وخاصمته إليه فكان أبى الخ) هكذا وقع فى هذه الرواية عند الامام احمد وكذلك عند البخارى من طريق اسرائيل أيضا، قال الزركشى والبرمادى كأنه سقط هنا من البخارى ما ثبت فى غيره وهو (فأفلجنى) بالجيم يعنى حكم لى أى أظفرنى بمرادى، يقال فلج الرجل على خصمه إذا ظفر به اه (قلت) جاء هذا اللفظ وهو قوله (فأفلجنى) من طرق أخرى عند الامام احمد مقتصرا إلى قوله وخطب علىّ فأنكحنى، قال الامام احمد رحمه الله حدثنا هشام بن عبد الملك وسريج بن النعمان قال ثنا أبو عوانة عن ابى الجويرية عن معن بن يزيد ح وحدثنا عفان قال ثنا أبو عوانة قال ثنا أبو الجويرية عن معن بن يزيد قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم أنا وأبى وجدى وخاصمت اليه فأفلجنى وخطب علىّ فأنكحنى اه (٤) لم يذكر اسم الرجل والمعنى أنه أذن لهذا الرجل أن يتصدق بها على المحتاج إليها إذنا مطلقا (٥) أى أتيت أبى بالصدقة (٦) يعنى انه خاصم أباه الى النبى ﷺ فى أمر الصدقة وهذه المخاصمة تفسير لخاصمت الاول (٧) يعنى من أجر الصدقة على محتاج وابنك محتاج (٨) أى لأنك أخذت محتاجا إليها، وإنما أمضاها النبى ﷺ لأنه دخل فى عموم الفقراء المأذون للوكيل فى الصرف إليهم وكانت صدقة تطوع ﴿ تخريجه ﴾ (خ) وفيه أن العبرة بالنية وأن للمتصدق أجر مانواه سواء صادف المستحق أم لا، وان الأب لارجوع له فى الصدقة على ولده بخلاف الهبة والله أعلم (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبيد الله بن معاذ بن العنبرى ثنا المعتمر قال قال أبى رحمه الله ثنا أبو عثمان عن أبى بن كعب الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٠) شدة الحر (١١) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد النون مفتوحة أى

قال فما سمعت كلمة أكرهه إلى منها) قال فأخبرت رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال يانبي الله لكيما يكتب أثري ورجوعي الى أهلي وإقبالي اليه قال انطاك (١) الله ذلك كله (وفي لفظ)
٥ إن له بكل خطوة درجة (وفي رواية فقال لك مانويت أو قال لك أجر مانويت) ﴿ عن عائشة أم المؤمنين ﴾ (٢) رضي الله عنها قالت بينما رسول الله ﷺ نائم إذ ضحك في منامه ثم استيقظ فقلت يارسول الله مم ضحكت ؟ قال ان أناسا من أمتي يؤمون هذا البيت (٣) لرجل من قريش قد استعاذ بالحرم فلما بلغوا البيداء خسف بهم ومصادرهم شتى (٤) يبعثهم الله على نياتهم ، قلت وكيف يبعثهم الله عز وجل على نياتهم ومصادرهم شتى؟ قال جمعهم الطريق منهم المستبصر (٥) وابن السبيل
٦ والمجبور يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ﴿ عن ابن عمر ﴾ (٦) قال قال رسول الله ﷺ اذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم
٧ ﴿ عن عبد الله بن عمرو ﴾ (٧) عن النبي ﷺ قال ماأحد من الناس يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله عز وجل الملائكة الذين يحفظونه فقال اكتبوا لعبدي كل يوم وليلة ما كان يعمل من
٨ خير (٨) ماكان في وثاقي ﴿ عن عائشة رضي الله عنها ﴾ (٩) قالت قال رسول الله ﷺ مامن

مشدود بالحبال ببيت محمد ﷺ الخ، يريد ماأحب أن يكون بيتي الى جانب بيته لأني أحتسب عند الله كثرة الخطا من بيتي إلى المسجد (١) بالنون اى اعطاك وهي لغة أهل اليمن ﴿ تخريجه ﴾ (م جه) وتقدم نحوه في باب فضل المسجد الأبعد وكثرة الخطا إلى المساجد من كتاب الصلاة في الجزء الخامس صحيفة ٢٠٨ رقم ١٣٥١ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو سعيد قال حدثنا القاسم بن الفضل الحدانى قال سمعت محمد بن يزيد قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول حدثتني عائشة أم المؤمنين الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) اى يقصدون الكعبة لغزو رجل من قريش الخ (٤) اى اغراضهم مختلفة (٥) قال النووي رحمه الله تعالى المستبصر هو المستبين لذلك القاصد له عمدا، وأما المجبور فهو المكره، يقال أجبرته فهو مجبر هذه اللغة المشهورة، ويقال ايضا جبرته فهو مجبور حكاها الفراء وغيره وجاء هذا الحديث على هذه اللغة ، واما ابن السبيل فالمراد به سالك الطريق معهم وليس منهم (ويهلكون مهلكا واحدا) أي يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم ويصدرون يوم القيامة مصادر شتى اى يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها، وفي هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المضلين لئلا يناله مايعاقبون به، وفيه أن من كثر (بتشديد المثلثة) سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا ﴿ تخريجه ﴾ (ق وغيرهما) بألفاظ مختلفة والمعنى واحد (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابراهيم بن اسحاق حدثنا ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب أخبره حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** اسحاق بن يوسف الأزرق حدثنا سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن القاسم يعني ابن مخيمرة عن عبد الله بن عمرو الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) أى من النوافل كصلاة بالليل أو صيام نفل بالنهار تعوده ونحو ذلك (وقوله ما كان في وثاقي) معناه مادام يمنعه المرض عن العمل ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه (حم بزطب) ورجال احمد رجال الصحيح (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا**

رجل تكون له ساعة من الليل (وفى رواية صلاة من الليل) يقومها فينام عنها إلا كتب له أجر
صلاته(١)وكان نومه عليه صدقة تصدق به عليه ﴿ عن أبى هريرة ﴾(٢)قال قال رسول الله ﷺ ٩
قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به (٣) فقال ارقبوه فان عملها
فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة،انما تركها من جرّاى (٤)﴿ باب ماجاء فى
الإخلاص فى العمل ومضاعفة الأجر بسببه ﴾ ﴿ عن أبى ذر ﴾ (٥) أن رسول الله ﷺ قال ١٠
قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما (٦) ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة (٧) وخليقته
مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة(٨)فأما الأذن فقمع(٩)والعين مقرة(١٠)لما يوعى القلب
وقد أفلح من جعل قلبه واعيا ﴿عن أبى هريرة﴾ (١١)قال قال رسول الله ﷺ ان الله لاينظر ١١

وكيع حدثنا أبو جعفر الرازى عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن جبير عن عائشة الخ﴿غريبه﴾ (١) أى
تفضلا من الله تعالى ، وهذه الفضيلة انما تحصل لمن غلبه النوم أو منعه عذر من القيام مع أن نيته القيام
لاسيما وقد جاء عند ابن ماجه من حديث أبى الدرداء مرفوعا(من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم فيصلى
فى الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له مانوى وكان نومه صدقه عليه من ربه)فظاهره أن له أجرا مكملا
مضاعفا لحسن نيته وصدق تلهفه وتأسفه.وهو قول كثير من العلماء،وقال بعضهم يحتمل أن يكون
غير مضاعف والتى يصليها أكمل وأفضل،والظاهر هو الأول لأن الأجر يكتب بالنية وقد حصلت والله أعلم
﴿تخريجه﴾ (دنس ظل) وسكت عنه أبو داود والمنذرى،وروى نحوه ابن ماجه من حديث أبى الدرداء
(٢) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة
فذكر أحاديث منها عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى بنيته وقصده
لايحتاج الى تبليغ الملائكة(٤)بفتح الجيم والراء المشددة أى من أجلى وخشية عقابى وهذا من فضل الله
تعالى ورحمته بهذه الأمة ﴿تخريجه﴾ (م) وغيره ﴿باب﴾ (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا ابراهيم بن أبى
العباس ثنا بقية قال وأخبرنى بحير بن سعيد عن خالد بن معدان قال قال أبو ذر ان رسول الله ﷺ الخ
﴿غريبه﴾ (٦) اى من الأمراض كحقد وحسد وغيرهما (٧) أى راضية بالأقضية الإلهية (وخليقته)
اى طريقته (٨) خص السمع والبصر لأن الآيات الدالة على وحدانية الله اما سمعية فالأذن هى التى تجعل
القلب وعاءا لها،أو نظرية والعين هى التى تقرها فى القلب وتجعله وعاءا لها(٩) بفتح القاف وكسر الميم
جمعه أقماع كضلع وأضلاع وهو الإناء الذى يترك فى رءوس الظروف لتملأ بالمائعات من الأشربة
والأدهان ، شبه أسماع الذين يستمعون القول ويحفظونه ويعملون به بالأقماع فى حفظ مايفرغ فيها من
الاندلاق.فان سمعت ولم تع فكالأقماع التى لاتعى شيئا مما يفرغ فيها فكأنه يمر عليها مجازا كما يمر الشراب
فى الأقماع اجتيازا(١٠)اى ساكنة مطمئنة(لما يوعى القلب) اى لما يعقل ويحفظ من الخير والشر،ولذا
قال ﷺ وقد أفلح من جعل قلبه واعيا) اى للخير كالإيمان بالله ورسوله والاعمال الصالحة ﴿تخريجه﴾
(هق)وأورده الهيثمى وحسن اسناده ، وقال المنذرى فى اسناده احمد احتمال للتحسين(١١)﴿سنده﴾ حدثنا
محمد بن بكر البرسانى حدثنا جعفر يعنى ابن برقان قال سمعت يزيد بن الأصم عن ابى هريرة الخ

١٢ الى صوركم وأموالكم (١) ولكن ينظر الى قلوبكم (٢) وأعمالكم ﴿ عن أبى عثمان ﴾ (٣) قال بلغنى عن أبى هريرة أنه قال ان الله عز وجل يعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال فقضى انى انطلقت حاجا أو معتمرا فلقيته فقلت بلغنى عنك حديث انك تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله عز وجل يعطى عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة ؟ (٤) قال أبو هريرة لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله عز وجل يعطيه ألفي ألف حسنة (٥) ثم تلا (يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) فقال إذا قال أجرا عظيما فمن يقدر قدره (وعنه فى رواية أخرى بنحوه وفيها) فقال (يعنى أبا هريرة) وما أعجبك فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله ليضاعف الحسنة ألفي ألفي حسنة ﴿ **باب** ماجاء فى العزم والنية على الشر ﴾

١٣ ﴿ عن أبى بكرة ﴾ (٦) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٧) فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول فى النار (٨) قيل هذا القاتل فما بال المقتول (٩)

﴿غريبه﴾ (١) أى لا ينظر الى حسن صوركم وكثرة أموالكم الخالية من الخيرات : اى لا يثيبكم عليها ولا يقربكم منه (٢) اى لأنها محل التقوى وأوعية الجواهر وكنوز المعرفة (وأعمالكم) الصالحة بالاخلاص (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) فمعنى النظر هنا الاحسان والرحمة والعطف فأصلحوا أعمالكم وقلوبكم ولا تجعلوا همتكم متعلقة بالبدن والمال فان الله تعالى لا يقبل المرء ولا يقربه بحسن الصورة وكثرة المال، ولا يرده بضد ذلك وهو العالم الخبير جل شأنه ﴿فائدة﴾ قال الإمام الغزالى قد أبان هذا الحديث أن محل القلب موضع نظر الرب فياعجبا ممن يهتم بوجهه الذى هو نظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس ويزينه بما أمكن لئلا يطلع مخلوق على عيب فيه ، ولا يهتم بقلبه الذى هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه لئلا يطلع ربه على دنس أو غيره فيه اه ﴿تخريجه﴾ (م جه)

(٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الصمد ثنا سليمان يعنى ابن المغيرة عن على بن زيد عن أبى عثمان (يعنى النهدى) قال بلغنى عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٤) جاء عند أبى حاتم عن أبى عثمان قال قلت ياأبا هريرة سمعت اخوانى بالبصرة يزعمون انك تقول سمعت نبى الله ﷺ يقول ان الله يجزى بالحسنة ألف ألف حسنة الحديث (٥) هذه المضاعفة تكون بقدر الاخلاص فى العمل والخوف من الله عز وجل ، ثم استدل ابو هريرة بقوله تعالى (وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) يعنى ان الله تعالى أطلق المضاعفة ولم يقيدها بعدد معلوم ثم قال (ويؤت من لدنه أجرا عظيما) فوق المضاعفة فمن الذى يقدر (بضم الدال) اى يمكنه معرفة هذا الجزاء ، يقال قدرت الأمر أقدره بضم الدال وكسرها اذا نظرت فيه ودبرته، قال المفسرون فى قوله تعالى (ويؤت من لدنه أجرا عظيما) يعنى الجنة والله أعلم ﴿تخريجه﴾ أخرجه ايضا ابن ابى حاتم فى تفسيره ورجاله عند الامام احمد ثقات إلا على بن زيد ففيه خلاف: بعضهم وثقه وبعضهم ضعفه والله أعلم ﴿**باب**﴾ (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** مؤمل بن اسماعيل ثنا حماد بن زيد ثنا المعلى بن زياد ويونس وايوب وهشام عن الحسن عن الأحنف عن ابى بكرة الخ ﴿غريبه﴾ (٧) اى ضرب كل منهما وجه الآخر اى ذاته (٨) وفى رواية للبخارى (من اهل النار) اى يستحقانها وقد يغفر الله لهما او ذلك محمول على من استحل ذلك (٩) اى فما ذنبه حتى يدخلها؟ والقاتل

قال قد أراد قتل صاحبه(١) ﴿باب﴾ احسان النية على الخير ومضاعفة الأجر بسبب ذلك وما جاء فى العزم والهم ﴿عن أبى هريرة﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ اذا أحسن أحدكم اسلامه (٣) فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف(٤) وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل ﴿عن ابن عباس﴾ (٥) عن رسول الله ﷺ فيما روى عن ربه قال قال رسول الله ﷺ ان ربك تبارك وتعالى رحيم (٦) من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرة الى سبعمائة الى أضعاف كثيرة (٧) ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله،ولا يهلك على الله تعالى إلا هالك(٨) (وعنه من طريق

ذلك هو ابو بكرة (١) وفى رواية للبخارى (انه كان حريصا على قتل صاحبه) اى جازما بذلك مصمما عليه ناويا له،وبه استدل من قال بالمؤاخذة بالعزم وإن لم يقع الفعل،واجاب من لم يقل بذلك ان فى هذا فعلا وهو المواجهة بالسلاح ووقوع القتال،ولا يلزم من كون القاتل والمقتول فى النار أن يكونا فى مرتبة واحدة،فالقاتل يعذب على القتال والقتل،والمقتول يعذب على القتال فقط،فلم يقع التعذيب على العزم المجرد (قال النووى) وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لاتأويل له ويكون قتالها عصبية ونحوها ، ثم كونه فى النار معناه مستحق لها،وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه . هذا مذهب اهل الحق،وعلى هذا يتأول كل ماجاء من نظائره ﴿واعلم﴾ ان الدماء التى جرت بين الصحابة رضى الله عنهم ليست بداخلة فى هذا الوعيد ، ومذهب اهل السنة والحق احسان الظن بهم والامساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولامحض الدنيا،بل اعتقد كل فريق انه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع الى أمر الله،وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا فى الخطأ لأنه لاجتهاد،والمجتهد إذا اخطأ لا إثم عليه،وكان على رضى الله عنه هو المحق المصيب فى تلك الحرب،هذا مذهب اهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى ان جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدته والله اعلم ﴿تخريجه﴾ (ق نس) وغيرهم ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ماحدثنا به أبو هريرة فذكر أحاديث (منها) قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٣) معنى حسن اسلامه أسلم اسلاما حقيقيا ظاهرا وباطنا مخلصا لله عز وجل فى عمله وليس كاسلام المنافقين ظاهره يخالف باطنه (٤) سيأتى الكلام على معنى المضاعفة فى شرح الحديث التالى ﴿تخريجه﴾ (ق.وغيرهما) (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا الجعد ابو عثمان عن أبى رجاء العطاردى عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٦) اى بعباده خصوصا بالأمة المحمدية فقد أكرمها الله تعالى وضاعف لها الحسنات وخفف عنها مما كان على غيرها من الإصر وهو الثقل والمشاق (٧) قال النووى فيه تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء ان التضعيف لايقف على سبعمائة ضعف ، وحكى ابو الحسن أقضى القضاة الماوردى عن بعض العلماء ان التضعيف لايتجاوز سبعمائة ضعف وهو غلط لهذا الحديث والله أعلم اه (٨) قال القاضى عياض رحمه الله معناه من حتم هلاكه وسدت عليه أبواب الهدى مع سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجعله السيئة حسنة إذا لم يعملها،وإذا عملها واحدة،والحسنة اذا لم يعملها واحدة ، وإذا

ثان) (١) يرويه عن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال إن الله كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحسنة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة ، وان عملها كتبها الله عشرا الى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة أو إلى ماشاء الله أن يضاعف ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة
١٦ كاملة فان عملها كتبها الله سيئة واحدة ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٢) عن النبي ﷺ نحوه
١٧ ﴿ باب ما جاء فى حديث النفس ووسوسة الشيطان وتجاوز الله عز وجل عنه ﴾ ﴿ حدثنا محمد ابن جعفر وحجاج ﴾ (٣) قالا ثنا شعبة عن سليمان ومنصور عن ذر عن عبد الله بن شداد عن ابن

عملها عشرا الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ، فمن حرم هذه السعة وفاته هذا الفضل وكثرت سيئاته حتى غلبت حسناته مع أن أفراد حسناته متضاعفة فهو الهالك المحروم والله أعلم (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابو كامل ثنا سعيد بن زيد اخبرنا الجعد ابو عثمان قال حدثني ابو رجاء العطاردى عن ابن عباس يرويه عن النبي ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معتمر عن همام بن منبه قال هذا ماحدثنا به ابو هريرة فذكر احاديث منها : قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل اذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة مالم يفعل . فاذا عملها انا اكتبها له بعشرة أمثالها ، واذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها مالم يفعلها ، فاذا عملها فأنا اكتبها له بمثلها ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) هذا واحاديث الباب جاءت من طرق كثيرة عند الشيخين والامام احمد وغيرهم اقتصرت منها هنا على اصحها وأجمعها وكلها بمعنى واحد (قال الامام المازرى) رحمه الله مذهب القاضى ابى بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم فى اعتقاده وعزمه ويحمل ماوقع فى هذه الأحاديث وأمثالها على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية وإنما مرّ ذلك بفكره من غير استقرار ، ويسمى هذا هما ، ويفرق بين الهم والعزم ، هذا مذهب القاضى ابى بكر . وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بظاهر الحديث (قال القاضى عياض) رحمه الله : عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ماذهب إليه القاضى ابو بكر للاحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب سيئة ، وليست السيئة التى هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والإنابة ، لكن نفس الإصرار والعزم معصية فتكتب معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية ، فان تركها خشية الله تعالى كتبت حسنة كما فى الحديث (انما تركها من جرّاى) فصار تركه لها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الأمارة بالسوء فى ذلك وعصيانه هواه حسنة ، فأما الهم الذى لايكتب فهى الخواطر التى لاتوطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية ولا عزم ، وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما اذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا ، لأنه إنما حمله على تركها الحياء وهذا ضعيف لاوجه له ، هذا آخر كلام القاضى وهو ظاهر حسن لامزيد عليه ، وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر ومن ذلك قوله تعالى (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم) الآية وقوله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) والآيات فى هذا كثيرة ، وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وإرادة المكروه بهم وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها والله أعلم ، أفاده النووى فى شرح مسلم

﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ حدثنا محمد بن جعفر ﴾ وحجاج قالا ثنا شعبة عن سليمان ومنصور عن ذرّ الخ)

عباس أنهم قالوا(١) يارسول الله إنا نحدث أنفسنا بالشيء(٢) لأن يكون أحدنا حُمَمَة(٣) أحب اليه من أن يتكلم به، قال فقال أحدهما(٤) الحمد لله الذى لم يقدر منكم (يعنى الشيطان) إلا على الوسوسة وقال الآخر الحمد لله الذى رد أمره الى الوسوسة ﴿وعن ابن عباس أيضا من طريق ثان﴾ (٥) ١٨
قال جاء رجل الى النبى ﷺ فقال يارسول الله انى أحدث نفسى بالشيء لأن أخرّ من السماء أحب إلىّ من أن أتكلم به، قال فقال النبى ﷺ الله أكبر، الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة(٦)

﴿غريبه﴾(١) يعنى ان ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا الخ (٢) لعل هذا الشيء ماجاء فى حديث أبى هريرة عند الشيخين والامام أحمد وتقدم فى باب صفاته عز وجل وتنزيهه عن كل نقص من كتاب التوحيد فى الجزء الأول صحيفة ٤٦ رقم ١٩ قال قال رسول الله ﷺ ان الشيطان يأتى أحدكم فيقول من خلق السماء ؟ فيقول الله عز وجل ، فيقول من خلق الأرض ؟ فيقول الله ، فيقول من خلق الله ، فاذا أحس أحدكم بشيء من هذا فليقل آمنت بالله ورسله، وفى لفظ للشيخين فليستعذ بالله ولينته (٣) بضم الحاء المهملة وفتح الميمين اى فحمة (٤) يعنى أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث وهما محمد بن جعفر وحجاج قال احدهما فى روايته ان النبى ﷺ قال الحمد لله الذى لم يقدر منكم إلا على الوسوسة ،قال الآخر فى روايته الحمد لله الذى رد أمره الى الوسوسة ، (ولمسلم عن أبى هريرة) قال جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فسألوه انا نجد فى أنفسنا مايتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال وقد وجدتموه ؟ قالوا نعم، قال ذاك صريح الايمان، ومعناه ان استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلا عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الايمان استكمالا محققا وانتفت عنه الريبة والشكوك (وأما قوله) فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله ورسله (وفى اللفظ الآخر) فليستعذ بالله ولينته فمعناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء الى الله تعالى فى إذهابه (قال الامام المازرى) رحمه الله أمرهم ان يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر فى ابطالها ، قال والذى يقال فى هذا المعنى ان الخواطر على قسمين ، فأما التى ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهى التى تدفع بالإعراض عنها وعلى هذا يحمل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمرا طارئا بغير أصل دفع بغير نظر فى دليل إذ لا أصل له ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التى أوجدتها الشبهة فانها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر فى إبطالها والله أعلم (وأما قوله) فليستعذ بالله ولينته، فمعناه إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى فى دفع شره وليعرض عن الفكر فى ذلك، وليعلم ان هذا الخاطر من وسوسة الشيطان وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها والله أعلم (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله الهمدانى عن عبد الله ابن شداد عن ابن عباس الخ (٦) انما قال ذلك ﷺ لأن الشيطان انما يوسوس بأن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن اغوائه ، واما الكافر فانه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر فى حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف اراد ، فعلى هذا معنى سبب الوسوسة محض الايمان ، ويؤيد ذلك ما رواه الامام احمد ايضا عن عائشة رضى الله عنها وتقدم فى باب صفات الله تعالى وتنزيهه عن كل نقص من كتاب التوحيد فى الجزء الأول صحيفة ٤٦ رقم ٢٠ قالت : شكوا إلى رسول الله ﷺ مايجدون من الوسوسة

١٩ (عن أبي هريرة)(١) قال قال رسول الله ﷺ (تجوز) (٢) لأمتي (وفي رواية ان الله تجاوز لأمتي) عما حدثت في أنفسها أو وسوست به أنفسها (٣) مالم تعمل به (٤) أو تكلم به

(٥٧) كتاب الاقتصاد

١ (باب الاقتصاد في الأعمال) (حدثنا هشيم) (٥) عن حصين بن عبد الرحمن ومغيرة الضبي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلت عليّ جعلت لا أنحاش (٦) لها عما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص الى كنتيه (٧) حتى دخل عليها فقال لها كيف وجدت بعلك؟ قالت خير الرجال أو كخير البعولة (٨) من رجل لم يفتش لنا كنفا (٩) ولم يعرف لنا فراشا، فأقبل عليّ فعذمني (١٠) وعضني بلسانه، فقال أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها (١١) وفعلت وفعلت ثم انطلق الى النبي ﷺ فشكاني، فأرسل إليّ النبي ﷺ فأتيته فقال لي: أتصوم النهار؟ قلت نعم، قال: وتقوم الليل؟ قلت نعم، قال لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني، قال اقرأ القرآن في كل شهر، قلت اني أجدني أقوى من ذلك، قال فاقرأه في كل عشرة أيام

وقالوا يارسول الله إنا لنجد شيئا لو ان احدنا خر من السماء كان أحب إليه من أن يتكلم به، فقال النبي ﷺ ذاك محض الإيمان (تخريجه) أخرج حديث الباب (ق. وغيرهما) (١) (سنده) حدثنا يزيد أنا مستمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) بضم أوله وثانيه مبني للمفعول وبكسر الواو مشددة، وفي الرواية الأخرى تجاوز ومعناهما واحد أي عفا (٣) قال العلماء المراد به الخواطر التي لا تستقر مطلقا ولو بالكفر وغيره من الكبائر، فلو خطر له الكفر بمجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه (٤) في العمليات بالجوارح (او تكلم به) اصله تتكلم حذفت إحدى التاءين تخفيفا أي في القوليات باللسان على وفقه فاذا لم يحصل كلام ولا عمل فلا مؤاخذة بحديث النفس مالم يبلغ حد الجزم وإلا أوخذ به والله اعلم (تخريجه) (ق والأربعة وغيرهم) (باب) (٥) (حدثنا هشيم الخ) (غريبه) (٦) بفتح الهمزة وسكون النون من الحوش وهو التجمع والجمع، يقال ماينحاش فلان من شيء إذا لم يتجمع له لقلة اكتراثه به، والمعنى انه لم يهتم بشأنها ولم يجعل لها وقتا للاختلاء بها ومؤانستها رغما عما به من القوة والشباب، بل أفرغ كل وقته وقوته للعبادة من صلاة وصوم (٧) بفتح الكاف وتشديد النون امرأة الابن وتطلق أيضا على امرأة الأخ (٨) جمع بعل وهو الزوج (٩) قال في النهاية بفتح الكاف والنون وهو الجانب تعني أنه لم يقربها (١٠) بالعين المهملة والذال المعجمة المفتوحتين، قال الخليل أصل العذم العض ثم يقال عذمه بلسانه يعذمه عذما (وقال الزمخشري) في الأساس ومن المستعار رأيته يعذم صاحبه أي يعضه بالملام، والعذائم اللوائم، فقوله بعد وعضني عطف تفسير (وبلسانه) قرينة للمجاز (١١) قال في النهاية هو من العضل المنع أراد انك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ولم تتركها تتصرف في نفسها فكأنك منعتها (وقوله وفعلت وفعلت) يعدد اساءته لها